﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ١٠١﴾ [الكهف: 101]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لما قَبْلَها:

كفرُ الكافرينَ بتعطيلِ أسماعِهم وأبصارهم سببُ استحقاقِهم العذابَ

بعدَما ذكرَ ﷻ عَرْضَ جهنَّمَ للكافرينَ ذلكَ العَرْضَ العظيمَ الهائلَ في قولِه: ﴿وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا﴾ عقَّبَ بوصفِهم بما استحقّوا به سِجْنَهم فيها وتجهُّمَها لهُم، فقالَ: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿غِطَآءٍ﴾: المعنى المحوريُّ للغينِ والطّاءِ والحرفِ المعتلِّ هو السَّتْرُ بما هو كثيفٌ عريضٌ[2]، فالغِطاءُ: ما يُجعَلُ فوقَ الشَّيءِ يحجبُهُ ويسترُهُ، وقولُهُ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي﴾، أي: هم بمنزلةِ مَنْ عينُهُ مُغطّاةٌ، فلا ينظرُ إلى دلائلِ اللّه تعالى[3].

2) ﴿ذِكۡرِي﴾: الذِّكرُ بالكَسْرِ، ضدّ النسيان، وحُمِلَ عليه التَّلَفُّظ بالشَّيْء، ثمّ إحْضارُه في الذِّهْن بحَيْثُ لا يغيبُ عنهُ[4]، وهو لشدّة التلفظ به ووجوده القويّ صار وجوده في الأسماع والقلوب مؤثّرًا بحيث يضادُّ النسيان[5]، والمرادُ بالذِّكرِ في قولِه تعالى: ﴿عَن ذِكۡرِي﴾: آياتُ اللّه سبحانَهُ الَّتي يُنظَرُ إليها، فيُذكَرُ تعالى بالتَّوحيدِ والتَّعظيم[6].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 145، والشوكاني، فتح القدير: 3/ 372.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، وحبل، المعجم الاشتقاقي: (غطو).
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 11/ 65.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ذكر)، والكفويّ، الكليّات، ص: 456.
(5) جبل، المعجم الاشتقاقي: (ذكر).
(6) البيضاوي، أنوار التنزيل: 3/ 294.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الكافرُ بمنزلةِ الأعمى الأصمِّ في عدم السَّماع والإبصار

يُخبِرُ اللهُ ﷻ عن سببِ استحقاقِ الكافرينَ لعَرْضِ جهنَّمَ عليهم، فيقولُ:

وعرَضْنا جهنَّمَ يومئذٍ للكافرينَ الَّذينَ كانوا يتعامَوْنَ عن آياتِ اللهِ جل وعز الدّالَّةِ على توحيدِهِ، فلا ينظرونَ فيها، ولا يتفكَّرونَ، ولا يعتبرونَ بها، كأنَّما حُجِبَتْ أعينُهم عنها، وكانوا يتصامّونَ عنِ استماعِ الحقِّ والذِّكرِ، ويُعرِضونَ أشدَّ الإعراضِ، وكأنَّهم فقَدوا حاسَّةَ السَّمعِ بالكلّيَّةِ[1].

وترشد الآية الكريمةُ إلى أنَّ المبغضَ للقرآن الكريم وللرسول الكريم ﷺ لا يستطيعُ أن يلقيَ سمعَه إلى كلام من أبغضه، فإذا انحجَبتْ عنهم طُرُقُ العلم والخير، فليس لهم سمعٌ ولا بصرٌ ولا عقل ينتفعون به[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

وجهُ تنوع إعراب الاسم الموصول والتعبير به:

تنـوّع إعـراب اللّفظ الواحد دليـل ثـراء وانـفـسـاح في المعنى

يحتملُ الاسمُ الموصولُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قولِه ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى﴾ أنْ يكونَ مجرورًا بدلًا مِنْ ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ في قولِه سبحانَهُ: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾ أو بيانًا، أو نعتًا[3]، ويحتملُ أنْ يكونَ منصوبًا على الذَّمِّ بإضمارِ (أذمُّ)، ويحتملُ أنْ يكونَ مرفوعًا خبرَ ابتداءٍ مُضْمَرٍ، أي: هم الَّذينَ[4]، فإن كان مجرورًا على البدل أو البيان أو النعت يكونون هم المقصودون بالعرض، وكأنَّ جهنم لهم وحدهم، وإن كان نعتًا مقطوعًا يكونون قد ذموا بجملة كاملة، وإن كان خبر مبتدأ يكون ذمهم تأسيسًا لا

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 201، ومجمع البحوث، التفسير الوسيط: 6/ 931.
(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 487.
(3) السمين الحلبي، الدر المصون: 7/ 551، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 247.
(4) السمين الحلبي، الدر المصون: 7/ 551.

تبعًا، وقد عُبِّرَ بالموصولِ لذمِّهم بما في حيِّزِ الصِّلةِ[1]، وللإشعارِ بعلّيَّتِه لإصابةِ ما أصابَهم مِنْ عَرْضِ جهنَّمَ لهُم، فذلكَ إنَّما هو لعدمِ استعمالِ مشاعرِهم فيما عرضَ لهُم في الدُّنيا مِنَ الآياتِ، وإعراضِهم عنها معَ كونِها أسبابًا مُنجيةً عمّا ابتُلوا به في الآخرةِ[2]، وفي ذلكَ مزيدُ تخسيرٍ وتحسيرٍ لهُم؛ فذكرُ سببِ عقوبةِ الذَّنبِ يزيدُ حَسْرةَ المُذنبِ المُعاقَبِ.

دلالةُ التعبيرِ بفعلِ الكينونة الماضي ﴿كَانَتْ﴾:

ملاءمة التَّعبير للذَّم والتَّخسير

يدلُّ استعمالُ صيغةِ الماضي في قولِه جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى﴾، على أنَّ تعاميَ الكافرينَ المعاندينَ الجاحدينَ عن آياتِ اللّه تعالى في الدُّنيا، كانَ أمرًا قديمًا فيهِم مُلازمًا لهُم، كأنَّهُ جِبِلَّةٌ لهُم[3]، لا ينفكّونَ عنهُ حينًا مِنَ الأحيانِ، وفي هذا غايةُ المُلاءمةِ لسياقِ الذَّمِّ والتَّخسيرِ والتَّحسيرِ.

سرُّ التَّعبيرِ بـ ﴿أَعْيُنُهُمْ﴾ دونَ (عُيونُهم):

التَّمييزُ بينَ جمعِ العينِ الباصرةِ، وجمعِ عينِ الماءِ

يُلحَظُ في القرآنِ الكريمِ أنَّهُ يُستعمَلُ لفظُ (الأعيُنِ) - وهو جمعُ قلَّةٍ - في جمعِ العينِ الباصرةِ، ولفظُ (العُيونِ) - وهو جمعُ كثرةٍ - في جمعِ عينِ الماءِ، فمِنْ أمثلةِ جمعِ العينِ الباصرةِ: قولُهُ تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ [المائدة: 83]، ومِنْ أمثلةِ جمعِ عينِ الماءِ: قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الحجر: 45]، والسِّرُّ في ذلكَ أنَّ كلَّ إنسانٍ لا يملكُ أكثرَ مِنْ عينينِ، فعُبِّرَ عنِ الأعيُنِ الباصرةِ بجمعِ القلَّةِ، وأمّا العُيونُ الجاريةُ فكثيرةٌ، ولذلكَ عُبِّرَ عنها بجمعِ الكثرةِ[4].

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 7/ 229، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 247.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 247، وأبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4593، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 16/ 42.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 145.
(4) زيدان، الفروق اللغوية، ص: 154.

بلاغةُ التَّعبيرِ بحرفِ الجرِّ في قولِهِ: ﴿فِي غِطَآءٍ﴾:

حرفُ الجرِّ ﴿فِي﴾ من قولِه جلَّ وتبارك: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي﴾ للظَّرفيَّةِ في الأصلِ، وهو هنا للظَّرفيَّةِ المجازيَّةِ، ويدلُّ استعمالُهُ على تمكُّنِ الغِطاءِ مِنْ أعيُنِهم، بحيثُ كأنَّها مَحْوِيَّةٌ للغِطاءِ[1]، وهو مُشتمِلٌ عليها اشتمالَ الظَّرفِ على المظروفِ في إحكامِ الاشتمالِ ومنعِ نُفوذِ شيءٍ إليهِ، وكذا أعينُهم تمكَّنَ منها غِطاءُ التَّعامي، وحالَ بينَها وبينَ نُفوذِ نورِ الحقِّ إليها.

الدَّلالةُ على تمكُّنِ غِطاءِ التَّعامي مِنْ أعيُنِهم

الغرضُ من تنكيرِ لفظ ﴿غِطَآءٍ﴾:

يحتملُ تنكيرُ ﴿غِطَآءٍ﴾ في قولِه عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي﴾ أنْ يكونَ للتَّعظيمِ والتَّهويلِ، أي: الَّذينَ كانَتْ أعيُنُهم في غِطاءٍ عظيمٍ هائلٍ يَحجُبُ عنها نورَ الحقِّ واليقينِ، ويحتملُ أنْ يكونَ التَّنكيرُ للنَّوعيَّةِ، أي: الَّذينَ كانَتْ أعيُنُهم مَحْجوبةً في نوعٍ مِنْ أنواعِ الأغطيةِ غيرِ ما يتعارفُهُ النَّاسُ؛ وهو غِطاءُ الإعراضِ عن آياتِ اللهِ، والتَّعامي عنها.

التنكيرُ دالٌّ على التَّعظيمِ أوِ النَّوعيَّةِ

بلاغةُ الاستعارةِ في قولِهِ: ﴿غِطَآءٍ﴾:

لفظُ الغِطاءِ في قولِه جلَّتْ قُدرتُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي﴾ ليسَ على حقيقتِهِ؛ إذ المعنى الحقيقيُّ غيرُ مُتصوَّرٍ هنا، بلْ هو مُستعارٌ لعدمِ الانتفاعِ بدلالةِ البصرِ على تفرُّدِ اللهِ – ﷻ – بالأُلوهيَّةِ[2] والكلامُ مَسوقٌ لبيانِ شدَّةِ انصرافِهم عن قَبولِ الحقِّ[3].

الغِطاءُ مُستعارٌ لعدمِ الانتفاعِ بدلالةِ البصرِ

معنى ﴿عَن﴾ في قولِهِ: ﴿عَن ذِكۡرِي﴾:

حرفُ الجرِّ ﴿عَن﴾ في قولِه تقدَّسَتْ أسماؤُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ

تجاوزُ الكافرينَ آياتِ اللهِ تعالى استهانةٌ وغرورٌ مقيت

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 16/ 42.

(2) أبو حيان، البحر المحيط: 7/ 229، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 247، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 16/ 42.

(3) الفخر الرازيّ، مفاتيح الغيب: 21/ 501.

فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي﴾ للمُجاوَزةِ[1]، والمعنى: الَّذينَ كانَتْ أعيُنُهم في غِطاءٍ متجاوزينَ النَّظرَ في الآياتِ الَّتي تدلُّ على وحدانيَّتي.

بلاغةُ المجازِ في لفظ ﴿ذِكۡرِي﴾:

المرادُ بالذِّكرِ في قولِه جلَّ شأنُه: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي﴾: الآياتُ المُؤدّيةُ إلى ذكرِ اللّه تعالى بالتَّوحيدِ والتَّمجيدِ، وهو مجازٌ مُرسَلٌ مِنْ بابِ إطلاقِ المُسبَّبِ وإرادةِ السَّببِ، والمعنى: الَّذينَ كانَتْ أعيُنُهم وهم في الدُّنيا في غِطاءٍ كثيفٍ وغِشاوةٍ غليظةٍ عنِ الآياتِ المُؤدّيةِ لأولي الأبصارِ المُتدبِّرينَ فيها إلى ذِكْري بالتَّوحيدِ والتَّمجيدِ، وفيه أنَّ مَنْ لم يَنظُرْ نظرًا يُؤدّي به إلى ذِكْرِ التَّعظيمِ كأنَّهُ لا نظرَ لهُ، وهذه فائدةُ التَّجوُّزِ، ويجوزُ أنْ يكونَ المرادُ بالأعيُنِ البصائرَ القلبيَّةَ، والمعنى: كانَتْ بصائرُهم في غِطاءٍ عن أنْ يَذْكُروني على وجهٍ يليقُ بشأني، أو عن ذكري الَّذي أنزلتُهُ على الأنبياءِ ﷺ، ويجوزُ أنْ يُخصَّ الذِّكرُ بالقرآنِ الكريمِ[2].

الذِّكْرُ مجازٌ عنِ الآياتِ المُؤدّيةِ إلى ذكرِ اللهِ تعالى

معنى الواوِ في قولِهِ: ﴿وَكَانُواْ﴾:

الواوُ في قولِه ﷻ: ﴿وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾ للعطفِ، وهي تفيدُ أنَّ الكافرينَ قد جمعوا بينَ العَمَى عن دلائلِ الإيمانِ والتَّوحيدِ وبينَ الصَّمَمِ عنِ استماعِ الحقِّ[3].

جمعُ الكافرينَ بينَ العَمَى والصَّمَمِ انبتاتٌ عن الهداية

غرضُ التَّعبيرِ بصيغةِ الماضي في ﴿وَكَانُواْ﴾:

لمّا أفرطَ الكافرونَ غايةَ الإفراطِ في الصَّمَمِ عنِ استماعِ الحقِّ، بحيثُ صارَ هذا الصَّمَمُ أمرًا لازمًا لهُم، لا ينفكّونَ عنهُ في حالٍ مِنَ الأحوالِ؛ عُبِّرَ بصيغةِ الماضي في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾؛ إشارةً إلى أنَّ الصَّمَمَ كأنَّهُ جِبِلَّةٌ لهُم[4].

الصَّمَمُ عن الحقِّ جِبِلَّة في الكافرينَ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 16/ 42.
(2) الطيبي، فتوح الغيب: 9/ 551، والآلوسي، روح المعاني: 8/ 365.
(3) الشوكاني، فتح القدير: 3/ 372.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 145.

دلالة التَّعبيرِ بالمضارعِ المنفيِّ في ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾:

استمرارُ نفي قُدرةِ الكافرينَ، على استماعِ الحقِّ المبين

لمّا كانَ إعراضُ الكافرينَ عن استماعِ الحقِّ أمرًا دائمًا مُستمرًّا؛ لأنَّهُ كالجِبلَّةِ فيهم، أُشْرِبَتْهُ قُلوبُهم، وضَرِيَتْ بالمداومةِ عليه أنفسُهم - عُبِّرَ بصيغةِ المضارعِ المنفيِّ في قولِه ﷻ: ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾؛ للدَّلالةِ على استمرارِ انتفاءِ قُدرتِهم على السَّماعِ، وفي ذلكَ مناسبةٌ لمقامِ التَّخسيرِ والتَّحسيرِ.

بلاغة الجمعِ بينَ ﴿وَكَانُوا﴾ و﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾:

إفادةُ دوامِ واستمرارِ عدمِ استطاعتِهم سماعَ الحقّ

جُمِعَ بينَ فعلِ الكونِ الماضي وفعلِ الاستطاعةِ المنفيِّ في قولِه جلَّ وتبارَكَ: ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾؛ لإفادةِ الدَّوامِ والاستمرارِ؛ لأنَّ مجانبتَهم لاستماعِ الحقِّ أمرٌ نشأَتْ عليه أنفسُهم، ورسخَ فيها رُسوخَ الجبالِ[1]؛ فهم جبلوا على ذلك.

دلالة لفظ ﴿سَمْعًا﴾ في السّياق:

المرادُ بالسَّمعِ في قولِه عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾: الإدراكُ بالقوَّةِ السّامعةِ، لا القوَّةُ السّامعةُ، ولا العُضْوُ المخصوصُ[2]، والمعنى: وكانوا لا يستطيعونَ استماعًا لذِكْري وكلامي؛ لإفراطِ صَمَمِهم عنِ الحقِّ[3].

المرادُ بالسَّمعِ الإدراكُ بالقوَّةِ السّامعةِ

سرُّ التَّعبيرِ بنفيِ استطاعةِ السَّمعِ دونَ الصَّمَمِ:

الكافرونَ كفاقِدي حاسَّةِ السَّمعِ بالكلّيَّةِ

قولُهُ جلَّ وتبارَكَ: ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ معناهُ: وكانوا صُمًّا، لكنْ عُدِلَ عنهُ معَ أنَّهُ أخصرُ إلى ما في الآيةِ؛ لأنَّ ما في الآيةِ أبلغُ، لأنَّ الأصمَّ قد يستطيعُ السَّمعَ إذا صيحَ بهِ، وهؤلاءِ كأنَّهم فاقِدو حاسَّةِ السَّمعِ بالكلّيَّةِ، فلا استطاعةَ بهم للسَّمعِ، وهو مبالغةٌ في تصويرِ إعراضِهم عن سماعِ ما يُرشِدُهم إلى ما ينفعُهم[4].

---

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 12/ 173.

(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 12/ 173.

(3) البيضاوي، أنوار التنزيل: 3/ 294.

(4) الزمخشري، الكشاف: 2/ 749، والفخر الرازيّ، مفاتيح الغيب: 21/ 501، والآلوسي، روح المعاني: 8/ 365.

وقيلَ: نفيُ استطاعتِهم السَّمعَ أنَّهم لشدَّةِ كفرِهم لا تُطاوِعُهم نفوسُهم للاستماعِ، فنفيُ الاستطاعةِ مُستعمَلٌ في نفيِ الرَّغبةِ وفي الإعراضِ، كقولِه: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾ [فصلت: 5][1].

الغرض من تنكيرِ لفظ ﴿سَمۡعًا﴾ في السّياق:

التَّنكيرُ للتَّقليلِ تقبيح وتشنيع وتهويل

نُكِّرَ ﴿سَمۡعًا﴾ في قولِه عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾؛ إشارةً إلى أنَّ الكافرينَ المعاندينَ المُعرِضينَ عنِ الحقِّ ودلائلِ الإيمانِ والتَّوحيدِ، لا يستطيعونَ أنْ يستمعوا للحقِّ استماعًا قليلًا، فضلًا عمّا فوقَهُ، وفي ذلكَ مزيدُ تقبيحٍ وتشنيعٍ لحالِهم.

سرُّ حذفِ مفعولِ ﴿سَمۡعًا﴾:

حذفُ المفعولِ لدلالةِ ما قبلَهُ عليه

قولُهُ جلَّ شأنُهُ: ﴿وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾، معناهُ: أنَّهم كانوا لا يستطيعونَ لفَرْطِ تَصامُّهم عنِ الحقِّ، وكمالِ عداوتِهم للرُّسُلِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ؛ استماعًا لذِكْري وكلامي الحقِّ الَّذي لا يأتيه الباطلُ مِنْ بينِ يديه ولا مِنْ خلفِه، وهذا تمثيلٌ - أي: استعارةٌ تمثيليَّةٌ - لإعراضِهم عنِ الأدلَّةِ السَّمعيَّةِ[2]، وحذفُ مفعولِ ﴿سَمۡعًا﴾؛ لدلالةِ قولِه فيما سبقَ: ﴿عَن ذِكۡرِي﴾ عليه[3].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الغِطاءُ والسِّتْرُ:

السِّتْرُ يستُرُ دونَ مُلاصقةٍ، والغِطاءُ يستُرُ معَ ملاصقةٍ

فُرِّقَ بينَ الغِطاءِ والسِّتْرِ: بأنَّ السِّتْرَ ما يَستُرُكَ عن غيرِكَ وإنْ لم يكنْ مُلاصِقًا لكَ، كالحائطِ والجبَلِ، ومثالُ السِّتْرِ قولُهُ تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ٩٠﴾ [الكهف: 90]، ومثالُ الغِطاءِ قولُهُ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي﴾[4].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 16/ 42.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 247.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 16/ 42.
(4) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 288، وزيدان، الفروق اللغوية، ص: 99.

الاستطاعةُ والقُدرةُ والطّاقةُ:

الـقُـدرةُ أشـدُّ مِـنَ الاستطاعةِ والـطّـاقـةِ، وجـميعـها من حـقـل دلالـيّ واحد

الطّاقةُ اسمٌ لِمقدارٍ يُمكِنُ للإنسانِ أنْ يفعلَهُ بمشقَّةٍ، وذلكَ تشبيهٌ بالطَّوْقِ المُحيطِ بالشَّيءِ[1]، والطّاقةُ غايةُ مقدرةِ القادرِ، واستفراغُ وُسْعِه في المقدورِ، يقالُ: هذه طاقتي، أي: قَدْرُ إمكاني[2]، ولهذا لا يوصَفُ اللّهُ تعالى بأنَّهُ مُطيقٌ، والقُدرةُ إذا وُصِفَ بها الإنسانُ فاسمٌ لهيئةٍ لهُ يتمكَّنُ بها مِنْ فعلِ شيءٍ ما، وإذا وُصِفَ اللّهُ تعالى بها فهي نفيُ العَجْزِ عنهُ، ولا يوصَفُ غيرُ اللّه بالقُدرةِ المُطلَقةِ معنىً، وإنْ أُطلِقَ عليه لفظًا، بل حقُّهُ أنْ يقالَ: قادرٌ على كذا[3]، والاستطاعةُ في قولِكَ: طاعَتْ جوارحُهُ للفعلِ، أي: انقادَتْ لهُ، ولهذا لا يوصَفُ اللّهُ بها، وجاءَتِ الاستطاعةُ بمعنى الإجابةِ، وتأتي بمعنى ثِقَلِ الشَّيءِ على فاعلِه وإنْ كانَ قادرًا عليهِ، كقولِكَ: لا أستطيعُ أنْ أُبصِرَ فلانًا، تريدُ أنَّ رؤيتَهُ تَثْقُلُ عليكَ[4].

والحاصلُ أنَّ القُدرةَ أشدُّ مِنَ الطّاقةِ والاستطاعةِ.

(1) الراغب، المفردات: (طوق).
(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 110.
(3) الراغب، المفردات: (قدر).
(4) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 110.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثلاثون،
سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثلاثون، سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 30 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-27-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 30 : المجلد الثلاثون، سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-27-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9725630 بتاريخ 2024/11/04م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»